المحاضرة 4:

سياجُ الدار

أهلًا بكم من جديد في مُحاضرتنا الرابِعة عنِ خيمة الاجتماع، كما أعطى اللهُ موسى التعليماتِ لبِنائِها بحسب تخطيط الله. حَدَثَ هذا خلالَ إقامته الّتي استمرّت أربعينَ يومًا، حينَ كانَ معَ الربِّ على جَبَلِ سيناء.

ولكي نَجعَلَ دِراستَنا شخصيّة أكثر، سأسعى إلى تقديمِ هذه الدّراسة مِن خلالِ عَينَي صَبيٍّ يَهوديٍّ فضوليّ، في حِوارٍ معَ الكاهن. سنتخيّلُ هذا الصَّبيّ اليَهوديّ أنَّه مِن سِبطِ بنيامين، وقد وُلِدَ خلالَ رحلتهم في البَرِّيّة. كانَ أبوه وأمُّه وكُلُّ أقارِبِه يُخيِّمونَ إلى جِهةِ غَربِ خيمة الاجتماع، وقد نشأَ وهو يَنظُرُ إليها مُنذُ أيّامِ طُفولتِه الأُولى. ولكن الآن وقد بدأ يَكبُر، صارَ يتساءلُ عن هذا المبنَى الّذي تعلوهُ عَمودُ سَحابٍ في النهار، وعَمودُ نارٍ عظيمٌ في اللَّيل. ولم يكن له طريقٌ للتَّعلُّمِ سوى عن طريق طَرحِ الأسئِلة. سَنُسمّيهِ شَمَع، إذ إنَّ أحدَ أحفادِ بنيامينَ كانَ يحملُ هذا الاسم، كما وردَ في سلسلةِ الأنسابِ في سفر أخبار الأيّام الأوّل.

ذاتَ يومٍ، تَقَدَّمَ شَمَعُ بِجُرأةٍ نَحوَ ذاكَ المبنَى المُسيَّج، الّذي يَستقرُّ فوقَهُ عَمودُ السحاب. كانَ قد رأى مرارًا أنَّ أباهُ وأمَّهُ يَبدآنِ بطيِّ خيمَتِهما وجَمعِ أمتِعتِهِما كلّما ارتفعَ ذاكَ العَمودُ إلى السماء. وكانَ يرى هيكلَ الخيمةِ بكامِلِه يُفَكُّ ويُحمَّلُ على عَدَدٍ منَ العَجَلاتِ الّتي تَجرُّها الثِّيران. ومؤخّرًا، لمحَ نَظرةً عابرةً لِرجالٍ لابِسينَ اللِّباسَ

الأبيَض، وهم يَحمِلونَ أغراضًا مَغطّاةٍ بالقِماش. أمّا اليوم، فقد بَقِيَ عَمودُ السحاب مُستقرًّا فوقَ خيمة الاجتماع، لذا لن تكونَ هناكَ رِحلةٌ اليوم. سيكون هذا يومًا مُناسِبًا ليَتَفحّصَ هذا المبنَى عن قُرب.

بدأ شَمَعُ يَمشي نَحوَ السياجِ الأبيَض. كانَ السياجُ القماشيُّ الأبيَض يَبرُزُ بِوضوحٍ مُقابِلَ كافّةِ الخِيامِ المُحيطة به، والتي كانوا يَسكُنونَ فيها. فخِيامُهُم كانت ذاتَ لَونٍ أسوَد مُخمَّر أو بُنّي داكِن، في حينِ أنَّ دارَ خيمة الاجتماع كان الشيءَ الأبيَضَ الوحيدَ في كلِّ المُخيّم. وتَحتَ ضَوءِ الشمسِ الساطِع، كانَ التأمُّلُ فيه لِمُدَّةٍ طويلة يُتعِبُ البَصَر أخذَ شَمَعُ يُفَكِّرُ بِصَوتٍ عالٍ وهو يَسيرُ باتِّجاهِه: "لا بُدَّ لي أن أَسألَ لِماذا جَعلَ البَنّاؤونَ هذا السياجَ أبيَضَ إلى هذا الحدّ! يا لَلعَجب! هذا السياجُ أيضًا أطوَلُ بكثيرٍ ممّا تَصَوَّرتُ!" مِن بُعدِ مِيلَين، لم يَبدُ له السياجُ شاهقًا كما هو الآن عن قُرب.

كانَ جِدارُ الستار يَبلُغُ ما يَقرُبُ منَ المترَينِ ونصف، أي ما يَزيدُ عن ثمانيةِ أقدامٍ طولًا، وهو ارتفاعٌ شاهقٌ حتّى على والِده، فلا يُمكنُه أن يُطِلَّ فوقَه. ولَمّا اقتَرَبَ شَمَعُ أكثر، لاحظَ أنَّ هذا السياج، رغمَ أنَّه مصنوعٌ مِنَ القماش، إلّا أنَّه في الواقِعِ سِياجٌ مُحكَمٌ جدًّا. كانَ كُلُّ واحِدٍ مِنَ الأعمدةِ الستّين مُتباعدًا عنِ الآخَرِ بنَحوِ مِترَين، أو سِتَّةٍ ونِصفِ القَدَم، ومُثبَّتًا على قاعِدةٍ مِنَ البُرونز. ثُمَّ كانَت تَربَطُ الأعمدةُ بِقُضبانٍ مِنَ الفِضَّة إلى العَمودِ التالي. وأخيرًا، كانَت تُشَدُّ على جانِبَيها بِالحِبالِ والأوتادِ إلى الأرض.

كانت أعمدةُ السياجِ جَميلةً أيضًا، فالأعمدةُ الخشبيّةُ المُغطّاةُ بالنحاسِ كانت مُتوَّجةً برأسٍ فِضّيٍّ زُخرفيٍّ. سارَ شَمعَ إلى جانِبِ الجدارِ باتِّجاهِ الزاويةِ الجنوبيّةِ، ثمّ استدارَ يسارًا. وبينما كانَ يَمشي على طولِ ستار السياجِ، ازدادت حيرتُهُ وفضولُه: "كم أودُّ أن أرى ما وراءَ هذا السياجِ! لماذا لا يُسمَحُ لنا أن نَنظرَ إلى الداخلِ؟ إن كانَ هُناكَ بابٌ، فهل يُمكِنُني أن أدخُلَ منه؟ أتعبَ نَفسَهُ واقفًا على أَطرافِ أَصابِعِه، محاولًا أَن يُبصِرَ شَيئًا مِن المبنى الداخليّ، لكنَّهُ لم يرَ سِوى لَمحَةٍ منه مِن فَوقِ السورِ عِندما كانَ أبعَدَ. وأمّا الآنَ، ومَهما حاول أكثر

وهو واقف قُربَ السورِ، لم يستطع أن يرى شيئًا لأنّ البِناءُ الدّاخِليُّ مَحجوبًا بالكامِلِ عن نَظرِه.

وهو يسيرُ على طولِ السياجِ باتِّجاهِ الزاويةِ الشرقيّةِ، لمحَ شَمعَ أمرًا لم يكن قد انتبهَ إليهِ مِن قبلُ. فستارُ السياجِ لم يكن في الواقعِ قطعةً واحدةً مُتصِلةً. وعندَما فكَّرَ بالأمرِ، أدركَ أنّهُ سيكونُ من شبهِ المستحيلِ حَملُهُ أو نقلهُ لو كانَ كذلك، إذ إنَّ الطَّولَ الكاملَ للجانِبِ الجنوبيِّ والشماليِّ يبلغُ خمسينَ مترًا، أي نحوَ مئةٍ وخمسينَ قدمًا، أمّا الجانِبُ الشرقيُّ والغربيُّ، فطولُهُ نصفُ ذلكَ، أي خمسةٌ وعشرونَ مترًا أو خمسٌ وسبعونَ قدمًا. لاحَظَ أنّ الستارَ كانَ مُكوَّنًا في الواقعِ من قِطعٍ مُتعدِّدةٍ، فالتَفَتَ إلى الوراءِ ينظُرُ في المسافةِ التي قطعَها، وعدَّ كم قِطعَةً يُمكِنُهُ أن يُميّزَها على الجانِبِ الغربيِّ والجنوبيِّ. وبِحسابٍ سريعٍ، استنتجَ أنّ هُناكَ تمامًا عشرَ ستائرَ موصولةً معًا تُحيطُ بهذا المبنَى كلّه.

بعدَ أن استعرضنا معًا تفاصيلَ سِياجِ الدّارِ الخارجيّةِ بعَينَيْ شَمعَ، لنسألْ أنفسَنا الآن: ما هي رسالةُ الله في هذا الجدارِ الأبيضِ الذي وصفهُ شَمعَ؟ هُناكَ أربعُ حقائقَ كتابيّةٍ يُصوّرُها اللهُ لنا مِن خلالِ سِياجِ الدّارِ.

أوّلًا، هذا السياج العالي والمتلألئ بالأبيض والذي يُحيط البناء، يُعلِنُ حقيقةً جليلةً عن اللهِ. وهي حقيقةٌ لا يَنبغي أن نَنساها أبدًا يا أصدقائي، لا في عبادتِنا الشخصيّةِ، ولا في عبادتِنا الجماعيّةِ للهِ. إنَّ اللهَ يُعلِنُ بهذا السياجِ: "أنا القُدُّوسُ. أنا الذي لا يُدنى إليَّ." في كُلِّ مرّةٍ كانَ هذا السياجُ يَظهَرُ أمامَهم على مدارِ اليومِ، أو عندَما كانوا يَقتربونَ من المسكنِ للمشاركةِ في الطُّقوسِ، كانَ الأمرُ كأنَّ كلمةَ اللهِ تُنطق بالصُّوَرِ. فكِّرْ في المزمورِ السادسِ والتسعينَ أو التاسعِ والتسعينَ: "ٱسْجُدُوا لِلرَّبِّ فِي زِينَةٍ مُقَدَّسَةٍ. ٱرْتَعِدِي قُدَّامَهُ يَا كُلَّ ٱلْأَرْضِ. عَلُّوا ٱلرَّبَّ إِلَهَنَا، وَٱسْجُدُوا عِنْدَ مَوْطِئِ قَدَمَيْهِ. قُدُّوسٌ هُوَ."

الكلمةُ العبريّةُ لِـ "قُدُّوس" تحملُ معنًى "القطع"، أو "الانفصال"، أو "التميُّز والفرز." فحين نُطبّقُ هذا المعنَى على اللهِ، يُصبِحُ المعنَى أنَّ اللهَ مُنفصِلٌ عنّا، لا بمعنَى أنّهُ فقط أعظمُ منّا أو أكثرُ قدرةً منّا، بل هو في فئةٍ أُخرى بالكامل. إنَّهُ مُنفصِلٌ تمامًا، لا شَبيهَ له. كثيرًا ما يُنادِي كُتّابُ الكتابِ المُقدّسِ في عبادتِهم

قائلين: "مَنْ مِثْلُ الرَّبِّ؟" والجوابُ دائمًا هو نفسُه: لا أحد، إذ لا يُمكِنُ أن يُشبَّهَ أحدٌ بيهوه. أصدقائي، هذه الحقيقةَ عن قداسة اللهِ هي التي يُجسّدُها سِياجُ الدّارِ بوضوحٍ حيّ. بل إنَّ الأمرَ لا يقتصرُ على هذا السياجِ فقط. لا، لا، بل كُلُّ جزءٍ من أجزاءِ المسكنِ المُقدَّسِ يُبرِزُ قداسة اللهِ. كانت المرّةَ الأولى التي أُبرِزَت فيها هذه الحقيقةُ للشَّعبِ بطريقةٍ حيّةٍ وقويّةٍ هي في خروج ١٩، حينَ أعطى اللهُ موسى تعليماتٍ دقيقةً بشأنِ كيفيّةِ استعدادِ الشعبِ للّقاءِ مع ربّهم السيّدِ والملكِ. استمِعْ إلى كلماتِ اللهِ في سفرِ الخروجِ ١٩: ١٠-13: "فَقَالَ ٱلرَّبُّ لِمُوسَى: "ٱذْهَبْ إِلَى ٱلشَّعْبِ وَقَدِّسْهُمُ ٱلْيَوْمَ وَغَدًا، وَلْيَغْسِلُوا ثِيَابَهُمْ، وَيَكُونُوا مُسْتَعِدِّينَ لِلْيَوْمِ ٱلثَّالِثِ. لِأَنَّهُ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلثَّالِثِ يَنْزِلُ ٱلرَّبُّ أَمَامَ عُيُونِ جَمِيعِ ٱلشَّعْبِ عَلَى جَبَلِ سِينَاءَ. وَتُقِيمُ لِلشَّعْبِ حُدُودًا مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ، قَائِلًا: ٱحْتَرِزُوا مِنْ أَنْ تَصْعَدُوا إِلَى ٱلْجَبَلِ أَوْ تَمَسُّوا طَرَفَهُ. كُلُّ مَنْ يَمَسُّ ٱلْجَبَلَ يُقْتَلُ قَتْلًا. لَا تَمَسُّهُ يَدٌ بَلْ يُرْجَمُ رَجْمًا أَوْ يُرْمَى رَمْيًا. بَهِيمَةً كَانَ أَمْ إِنْسَانًا لَا يَعِيشُ. أَمَّا عِنْدَ صَوْتِ ٱلْبُوقِ فَهُمْ يَصْعَدُونَ إِلَى ٱلْجَبَلِ."

بما أنّ الكلماتُ لا تكفي لتُعبّرَ بما يَليقُ عن مَجدِ قداسة اللهِ، عبَّرَ اللهُ عنها بأبْهَى وأرْوَعِ مَظْهَرٍ لقُوَّتِهِ على جبلِ سيناءَ. ولعلَّكَ تظُنُّ أنَّ ما قرأناهُ في خروج ١٩: ١٨-١٩ كانَ كافيًا ليَجعلَ الشعبَ يقفُ عندَ الحُدودِ ولا يَتعدّاها. فقد كانَ الجبلُ أمامَهم يُدخِّنُ ويرتجفُ بشدّةٍ، وصوتُ البُوقِ يَدوِي طويلًا، ويعلو شيئًا فشيئًا. فهل منَعَهُم هذا المشهدُ الرهيبُ؟ لا، بل نقرأ كيف أنّ بني إسرائيل تجاهلوا حدودَ اللهِ السيّدِ، ودَفَعَهُم الفُضولُ غيرُ اللائقِ إلى التقدُّمِ. لذا، قالَ اللهُ لموسى، بعدما صعدَ إلى الجبلِ، أن يُسرِعَ في النزول. فقال الله لموسى: "ٱنْحَدِرْ حَذِّرِ ٱلشَّعْبَ لِئَلَّا يَقْتَحِمُوا إِلَى ٱلرَّبِّ لِيَنْظُرُوا، فَيَسْقُطَ مِنْهُمْ كَثِيرُونَ". فهل وصلت هذه الرسالةُ عن قداسة اللهِ المُخيفة إلى قلوبِهم؟ راجعْنا سابقًا أنَّهُ بعدَما سَمِعَ الشعبُ صوتَ اللهِ يُعلِنُ الوصايا العشرَ من على الجبلِ، ارتعدوا وابتعدوا. وفي خروج ٢٠: ١٨ نقرأُ: "كَانَ جَمِيعُ ٱلشَّعْبِ يَرَوْنَ ٱلرُّعُودَ وَٱلْبُرُوقَ وَصَوْتَ ٱلْبُوقِ، وَٱلْجَبَلَ يُدَخِّنُ. وَلَمَّا رَأَى ٱلشَّعْبُ ٱرْتَعَدُوا وَوَقَفُوا مِنْ بَعِيدٍ، وَقَالُوا لِمُوسَى: تَكَلَّمْ أَنْتَ مَعَنَا فَنَسْمَعَ. وَلَا يَتَكَلَّمْ مَعَنَا ٱللهُ لِئَلَّا نَمُوتَ."

هذِهِ الحقيقَةَ الثابتةَ عن اللهِ تُصَوَّرُ بوضوحٍ في سياجِ الدَّارِ الخارجيَّةِ. أرادَ اللهُ أن يُرْسِخَ في قلوبِ الشعبِ حقيقةَ الانفصالِ الواجبِ والمسافةِ اللائقةِ بينَهُ وبينَهُم. لقد أعلَنَ من خلال هذا السياجِ أنَّهُ ليسَ على مستوانا، ولذا لا يُمكِنُ أن نُقْبِلَ إليه كما نُقْبِلُ إلى أندادِنا. إنَّهُ القدُّوس. لم يكن مسموحًا لأيِّ إسرائيليٍّ عاديٍّ، صغيرًا كانَ أو كبيرًا، أن يتجوَّلَ حُرًّا في منطقةِ خيمةِ الاجتماعِ. كانت هذه المنطقة مُحرَّمة تمامًا على الاستعمالِ العاديّ. وكما سنرى لاحقًا في دراستِنا، قد وضعَ اللهُ طريقًا واحدًا فقط يمكن الاقترابُ به إليه، وقد رسمَهُ بنفسِه. وهذا الطريقُ، أعلنَ الرَّبُّ يسوعُ أنَّه هو نفسُه. اسمعْهُ يقولُ: "أَنَا هُوَ ٱلطَّرِيقُ وَٱلْحَقُّ وَٱلْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى ٱلْآبِ إِلَّا بِي" (يوحنّا ١٤: ٦). أصدقائي، كم نحن مُدركون روحيًّا لحقيقة قداسة الله؟ كم تسكن فينا حقيقةِ ما جاءَ في ١ تيموثاوس ٦: ١٦؟ هل نُمَجِّدُ اللهَ كما فعلَ بولُس؟ "ٱلْمُبَارَكُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْوَحِيدُ: مَلِكُ ٱلْمُلُوكِ وَرَبُّ ٱلْأَرْبَابِ، ٱلَّذِي وَحْدَهُ لَهُ عَدَمُ ٱلْمَوْتِ، سَاكِنًا فِي نُورٍ لَا يُدْنَى مِنْهُ، ٱلَّذِي لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَرَاهُ، ٱلَّذِي لَهُ ٱلْكَرَامَةُ وَٱلْقُدْرَةُ ٱلْأَبَدِيَّةُ. آمِينَ."

أو تأمَّلْ في لُغةِ إشعياء ٣٣: ١٤، والتي كثيرًا ما يُساءُ فهمُها. كم مِن الناسِ يظنّونَ أنَّ إشعياء يَصِفُ الجحيمَ بأبشعِ صورِه. لكن، يا أصدقائي، هذا غيرُ صحيح. إنَّه يَصِفُ قداسة اللهِ بهذهِ الكلماتِ التي سأقتبسُها الآن: "ٱرْتَعَبَ فِي صِهْيَوْنَ ٱلْخُطَاةُ. أَخَذَتِ ٱلرِّعْدَةُ ٱلْمُنَافِقِينَ: مَنْ مِنَّا يَسْكُنُ فِي نَارٍ آكِلَةٍ؟ مَنْ مِنَّا يَسْكُنُ فِي وَقَائِدَ أَبَدِيَّةٍ؟" (إشعياء ٣٣: ١٤). لقد وصفَ إشعياءُ في وقتٍ سابقٍ من نبوَّتِه كيفَ رأى السيّدَ رَبَّ الجنودِ في رؤيا. وكانتْ ردّ فعله مدهشًا: "وَيْلٌ لِي! إِنِّي هَلَكْتُ، لِأَنِّي إِنْسَانٌ نَجِسُ ٱلشَّفَتَيْنِ، وَأَنَا سَاكِنٌ بَيْنَ شَعْبٍ نَجِسِ ٱلشَّفَتَيْنِ، لِأَنَّ عَيْنَيَّ قَدْ رَأَتَا ٱلْمَلِكَ رَبَّ ٱلْجُنُودِ." (إشعياء ٦: ٥) كلُّ إنسانٍ اقتربَ مِن القُدُّوسِ اقترابًا حقيقيًّا، سيردِّدُ مرثاةَ إشعياء عن نفسِه. أو سيشعرُ بما شعرَ بهِ موسى حينَ وقفَ أمامَ العُلَّيقةِ المُشتعلةِ بالنارِ في خروج ٣، حيثُ يقولُ: "فَغَطَّى مُوسَى وَجْهَهُ لِأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى ٱللهِ." (خروج ٣: ٦) ليس فقط البشرُ الخطاةُ مَن يشعرونَ بقداسة الله، بل حتّى الملائكةُ الأطهارُ، الأعظمُ مقامًا، الذينَ يقفونَ أمامَ الله، يشعرونَ

أيضًا بها. ولو أنّ أحدًا من هؤلاءِ الكائناتِ انضمَّ إلى كنيستنا، لأصابَنا الرُّعبُ، ومع ذلكَ رأى إشعياء هؤلاءِ الملائكةَ واقفينَ في وقارٍ سماويّ، يُغطّونَ أرجلَهم ووجوهَهم، ويهتفون: "قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ رَبُّ ٱلْجُنُودِ. مَجْدُهُ مِلْءُ كُلِّ ٱلْأَرْضِ." (إشعياء ٦: ٣)

أصدقائي، إذا جمَعنا كلَّ هذه المَراجِعَ الكتابيّة، ألَا تَرَوْنَ كم أنّ التذْكيرِ وَالتشْجِيعِ في عِبرانيينَ 12: ٢٨-٢٩ مُناسبًا: "لِيَكُنْ عِنْدَنَا شُكْرٌ بِهِ نَخْدِمُ ٱللهَ خِدْمَةً مَرْضِيَّةً، بِخُشُوعٍ وَتَقْوَى. لِأَنَّ إِلَهَنَا نَارٌ آكِلَةٌ." خلاصة الأمر، سِياجُ الدارِ الأبيضُ المتلألئُ، المصنوعُ من كِتانٍ ناعمٍ، كانَ في تَضادٍّ تامٍّ مع خيامِ بني إسرائيلَ السوداءِ. كلُّ إسرائيليٍّ ينظرُ نحوَ المسكنِ كانَ يَتذكَّرُ، بِهذَا السياجِ الأبيضِ اللامعِ، حَقِيقَتَين: أوّلًا، الربُّ إلهنا قدوسٌ. وثانيًا، أنا غيرُ قدوسٍ.

يقودنا هذا إلى الحقيقة الروحيّة الثانية الرئيسيّة التي يصوّرها هذا السياج. نعلمُ من مراقبةِ شَمعَ أنَّ السياجَ كانَ شديدَ المتانةِ. كان قويًّا. كانَ كلُّ عمودٍ متّصلًا بالآخر، مُثبتًا على أساسٍ متين، ومربوطًا بحبالٍ مُحكَمة. كان السياجُ قادرًا على مقاومة رياحِ الصحراءِ العاتيةِ. إضافة إلى ذلك، عدَّ شَمعَ عشرَ قطعٍ منفردةٍ تشكّلُ هذا السياج. كلُّ هذهِ الحقائقِ تُبيّنُ الحقيقةَ الكتابيّةَ حول ناموس الله القدّوس. شريعةُ الله هي التعبيرُ الأبديُّ الذي لا يتغيّر عن صفة قداسته.

منذ بداية خدمة فداء يسوع، بيّن الربّ يسوع بوضوح أنه لم يأتِ ليزيل سياج الدار. ولكن الكلمات التي قالها كانت مختلفة قليلًا. في إنجيل متى ٥: ١٧-١٩، يقول: "لَا تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لِأَنْقُضَ ٱلنَّامُوسَ أَوِ ٱلْأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لِأَنْقُضَ بَلْ لِأُكَمِّلَ. فَإِنِّي ٱلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ ٱلسَّمَاءُ وَٱلْأَرْضُ لَا يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ ٱلنَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ ٱلْكُلُّ. فَمَنْ نَقَضَ إِحْدَى هَذِهِ ٱلْوَصَايَا ٱلصُّغْرَى وَعَلَّمَ ٱلنَّاسَ هَكَذَا، يُدْعَى أَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَاوَاتِ. وَأَمَّا مَنْ عَمِلَ وَعَلَّمَ، فَهَذَا يُدْعَى عَظِيمًا فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَاوَاتِ." لو أعدتُ صياغة كلمات يسوع بطريقة أخرى، مستخدمًا لغة خيمة الاجتماع، ربّما كان متى ٥ سيبدو هكذا: "لا تظنوا أني جئت لأقطع

سياج الدار، أو لأزيل واحدة أو أكثر من قطع سياج خيمة الاجتماع. لا، لن أقطع حتى بعض الحلقات التي تربط الستائر أو شرائط القماش." الوصايا العشر، تلك الستائر العشر الموصولة معًا تُصوّر الوصايا العشر الدائمة التي أعلنها الله في هذا العرض العظيم من جبل سيناء. وما قيل أوّلًا بصوتِ الرعد المسموع يتعزّز في السياج المرئي بسطوعه وقوّته. وكلّ مرّة ينظر فيها الإسرائيليّ إلى خيمة الاجتماع، يتذكّر ناموس الله القدّوس، وتجسيد صفة قداسته، وقداسة إرادته.

اسمحوا لي أن أذكّركم ما هي شريعة الله الأصليّة. نتعلّم من متّى ٢٢: "تُحِبُّ ٱلرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ. هَذِهِ هِيَ ٱلْوَصِيَّةُ ٱلْأُولَى وَٱلْعُظْمَى. وَٱلثَّانِيَةُ مِثْلُهَا: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. بِهَاتَيْنِ ٱلْوَصِيَّتَيْنِ يَتَعَلَّقُ ٱلنَّامُوسُ كُلُّهُ وَٱلْأَنْبِيَاءُ (الآيات ٣٧–٤٠) هل نُحبُّ بهذه الطريقة؟ في كلّ الأوقات؟ بثبات وإخلاص؟ فلنتذكّر أنّ مطلب الله لا يتغيّر ولا ينخفض فقط لأنّنا لم نعد قادرين أن نُتمّم شريعته. فصلابة وديمومة سياج الدار تُصوّر لنا أنّ شريعة الله ثابتة لا تتزعزع. وسيُحاسبنا الله بحسب ما طلبه، أي بأن نُحبَّه مَحبّةً كاملة، وأن نُحبَّ قريبَنا بالمقدار الذي أحبّ فيه يسوع أعداءَه. فهو لم يُغيّر أبدًا معاييرَ شريعته، لأنّ تغيير الشريعة يعني تغييرًا في صفاته. هذه الحقيقة تصدمنا وتبكّتنا، فهي تبرز حقيقةً روحيّةً ثالثةً يُصوّرها هذا السياج.

هذا الحاجز الأبيض والعالي والمتين، يُشدِّد على الحقيقةِ الروحيّة التالية: بِدون قداسة، لن يرى أحدٌ الله. إنَّ سياجَ دارِ خيمة الاجتماع يُعلِن الحقيقة نفسَها التي عبَّر عنها وقوفُ الملاكَيْن عند مدخل طريق شجرة الحياة في سفر التكوين ٣: ٢٤، حيث نقرأ: "فَطَرَدَ ٱلْإِنْسَانَ، وَأَقَامَ شَرْقِيَّ جَنَّةِ عَدْنٍ ٱلْكَرُوبِيمَ، وَلَهِيبَ سَيْفٍ مُتَقَلِّبٍ لِحِرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ ٱلْحَيَاةِ." مُنِع الدخول، وأصبحَ مستحيلًا بالنسبةِ لنا نحنُ الخطاةَ الساقطين. فقد وُكِّلَ إلى الكروبَيْن تنفيذُ الأمرِ بالمنع، وكان السيفُ المذكور في تكوين ٣ رمزًا إلى عدالةِ الله. ورسالةُ الله في هذا المشهد واضحةٌ وضوحَ البلّور: فقط عندما تُرضى العدالة الإلهيّة، التي تُطالب بسداد العقوبة عن

الخطيّة، يُفتَح الطريق إلى الحياة. إنَّ سياجَ دارِ خيمة الاجتماع يُصوّر ما علَّمنا إيّاه الربّ يسوع في إنجيل متّى ٥: ٢٦: "اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: لَا تَخْرُجُ مِنْ هُنَاكَ حَتَّى تُوفِيَ ٱلْفَلْسَ ٱلْأَخِيرَ."

وأخيرًا، فلنحوّل هذا الحديث إلى بُعدٍ شخصيٍّ للحظة. هل التقيتَ بهذا "السياج الإلهيّ" في أفكارك الروحيّة؟ إنَّ الله يستخدمُ شريعتَه ليقودَنا إلى معرفة خطايانا. كتب بولس في رومية ٣: ٢٠: "لِأَنَّ بِٱلنَّامُوسِ مَعْرِفَةَ ٱلْخَطِيَّةِ." فالرسالةُ الأولى التي يُعلِنها اللهُ في خيمة الاجتماع، يا أصدقائي، ليست: "لقد متُّ عنك، وكلُّ شيءٍ على ما يُرام." بل بالأحرى، هو يُعلِن بشكلٍ مرئيٍّ: "أنا قدّوس. أنا أطهرُ من أن أرى إثمًا. لا أستطيع أن ألتقي بك أو أُشارِكَك، لأنّك خاطئٌ مذنب." ومِثلُ هذا العمل التبكيتِيّ للرُّوح القُدس ضروريٌّ لصحّةِ حياتنا الروحيّة. التبكيت على الخطيّة هو كما لو أنّ اللهَ يُخرِجنا من "منطقة راحتنا" إلى "راحته." وبِدون الإحساس بقداسةِ الله كما هي مُعلنة في ناموسه القدّوس، فلنكن صادقين: ستشعرُ بالرّاحة، وترى نفسَك مقبولًا. قد تحيا حياة صالحة. قد تكون شخصًا مُطيعًا. قد لا تكون قد آذيتَ أحدًا أو خدعتَ أحدًا. وقد تظنّ أن كلّ شيء على ما يُرام. ورغم معرفتِك بأنّك لستَ كاملًا، إلّا أنّك تعتبرُ نفسَك "مقبولًا بما فيه الكفاية."

أصدقائي، عندما يُبكّتكُم الله، فكأنّه يأتي بكم لتقفوا أمامَ سُورِهِ المُذهل والساطع والأبيَضِ الباهِر. ومَعَ تَنامِي إدراكِكُم لِقَداسَتِهِ، سَتَفهَمونَ ما قالَهُ بُطرُسُ حينَ رأى عَظَمَةَ سيّدِهِ في المُعجِزَةِ العَظيمَة، فقال: "يا ربُّ، اخرُجْ من سفينتي، لأني إنسانٌ خاطِئ." فمَعرِفَةُ الخَطيَّةِ والتبكيت عليها لا يُخلِّصان الإنسان. إنَّ رؤيَةَ السورِ الأبْيَضِ وهوَ يَمنَعُكَ من الدُّخولِ إلى الله لا يُخلّص الإنسان بحدِّ ذاتِه، إنّما هي خطوةٌ لا غِنى عنها على طريقِ الخلاص. لأنَّهُ ما لم تُبكَّتْ على هلاكك حين تواجه خالقِكَ القُدُّوس، فلن تَتَعلَّمَ أبدًا أن تَطلُبَ أو أن تَصرُخَ: "ماذا ينبغي أن أفعَلَ لكي أخلُص؟"

بِهذا الإدراك نَبدأُ نَسأَلُ بإخلاصٍ: "هل مِن طَريقٍ إلى الله؟" وهٰذا الطريقُ قد أُعِدَّ، وسنتأمّل به في لِقائنا المُقبِل، حينَ نَنتَقِلُ إلى دِراسةِ "بابِ الدَّار." ليُبارِكِ اللهُ هٰذهِ الدِّراسات، ويَستخدِمْ شريعتَهُ المُصوَّرَةَ في هذا

السور كوسيلةٍ ليَجذِبَنا إلى يسوعَ المسيح، لكَي نَتَبَرَّرَ بالإيمانِ بهِ وَحدَه. شُكرًا لَكم.